ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.1].

من أدب الفضائل
حدود "الأرض المقدسة" في مخطوط منذ القرن السابع عشر الميلادي

أ.د. غالب إبراهيم عنابسة
رئيس قسم الدراسات العليا لتدريس اللغات
كلية بيت بيرل الأكاديمية
باقة الغربيّة

مُلَخّص

هذه المقالة ستتناول، مسألة الأرض المقدسة معتمدين على مخطوطة، ترجع للقرن السابع عشر، وردت تحت عنوان: الخبر التام في ذكر حدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام، لصالح بن أحمد التمارتاشي (ت. ١٦٤٥م)، في ظلّ التأليف الملحوظ من قبل المؤلفين المسلمين في كلّ من فلسطين وسوريا بالمفهوم الواسع، بخصوص أدب فضائل الأرض المقدسة. لا شك أنّ هذا الأدب يعتبر جنسًا أدبيًا – دينيًا، أو تاريخيًا– جغرافيًا أو محليًا في القرون الوسطى. تجدر الإشارة أنّ المؤلفين قد اعتمدوا جمع موادّهم لمؤلفاتهم من مصادر تراثيّة على اختلاف أنواعها، دينيّة، تاريخية، جغرافيّة وغيرها. لكنّ المسألة التي تجذب نظر الباحث، هي استخدام روايات ذات صبغة محليّة، وأحيانًا غير واقعية لا تنسجم والفكر الإسلاميّ، بل هي خارج حدود روايات الحديث الرسميّة. ليس هدفنا الوقوف على الرواية من حيث صحّتها أو عدم صّحتها، وإنما إظهار دور الرواية المحليّة التي ظهرت في فترة معيّنة، وقد حُفظت عبر أجيال، وفجأة تظهر من جديد في فترة لاحقة، وذلك لإظهار قدسية مدينة أو مكان مقدّس معين. إنّ نقطة انطلاقنا في الدراسة، اعتمادًا على دراسة الباحث يوسف سدان، بالنسبة للمنافسة بين مركز بيت المقدس ومركز دمشق (وهي ليست منافسة إسلامية عامة) في الفترتين المملوكية والعثمانية، حول تحديد مقام النبيّ موسى عليه السلام، بين أريحا ودمشق والتي نحت منحًى آخر في القرن السابع عشر، لتحديد أو ربما تعريف ماهيّة الأرض المقدسة، بل وهل يمكن اعتبار مدينة دمشق هي الأرض المقدسة؟

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢٦ فبراير ٢٠١٩
تاريخ قبـول النشـر: ١٠ مايو ٢٠١٩

كلمات مفتاحية:

الأرض المقدسة، حدود، أدب فضائل الشام، روايات محلية، بيت المقدس، دمشق

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0055405

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

غالب إبراهيم عنابسة. "من أدب الفضائل: حدود الأرض المقدسة في مخطوط منذ القرن السابع عشر الميلادي".- دورية كان التاريخية.- السنة الثانية عشرة- العدد الرابع والأربعون؛ يونيو ٢٠١٩. ص ١١٦ – ١٢٢.

مُقدِّمَةُ

حظيت الأرض المقدسة بمؤلفات كثيرة، تناولت قدسيتها ومكانتها في الإسلام، منذ بداية الإسلام وحتى أواخر الفترة العثمانية، هذه المؤلفات التي خصصت للمدن الإسلاميّة المقدسة (مكة، المدينة، القدس) وحتى مدينة دمشق، جذبت نظر العديد من الباحثين نذكر على سبيل المثال الباحث (M.J.Kister) والباحث (J.Sadan) وغيرهما من الباحثين، والمستشرقين.[١] وقد أطلق على هذه المؤلفات مصطلح "أدب الفضائل"[٢] وهو بمثابة جنس أدبيّ- دينيّ ذاع شأنه في بداية الإسلام، حيث حظيت مدينتا

مكة والمدينة، ومدن أخرى بمؤلفات مستقلة في هذا المضمار.

لكن الذي يعنينا في دراستنا، المؤلفات المتأخرة التي خصّت منطقة فلسطين وسوريا في الفترة العثمانية، وبالتحديد مدينة القدس من جهة ومدينة دمشق من جهة أخرى، وهي ما تعرف بمادّة أدب "فضائل الشام" أو "فضائل الأرض المقدسة" التي تعتبر كجنس [genre] ديني أو جغرافي أو محلي[local patriotic][٣] وكما أشرنا أعلاه حيث تركزت هذه المادة بالمدن المقدسة في الإسلام، وكذلك بالمقامات والآثار والمراكز الدينية الأخرى، التي حظيت بقدسيّة معينة. من جانب آخر علينا أن نشير أنّ كتب الفضائل لم تُكتب كمؤلفات تاريخية بالمعنى الإصطلاحي بسبب قِلّة الأخبار فيها، أو لاحتوائها أحيانًا على أساطير أو أحاديث وروايات جديدة، متأخرة، لم تذكر في مصنفات الحديث الرسمية، بُغية المؤلفين فيها وصف المكان المقدس، أو المدينة المقدسة. لكن بالمقابل تظهر في هذه الكتب، مواد تأريخيّة أو جغرافيّة، وقصص دينيّة وفولكلوريّة وروايات محليّة أيضًا.

أولاً: مفهوم الأرض المقدسة

لقد حظيت بلاد الشام[٤] (نخصّ بالذكر بيت المقدس) بمؤلفات تظهر قدسيتها ومكانتها، قبل القرن الخامس الهجري، لأسباب دينية، تاريخية وروحانية،[٥] لكن يبدو أنّ هذه المؤلفات ربما لم تصلنا، ورد ذكر بعضها، لدى كامل جميل العسليّ في كتابه، "مخطوطات فضائل بيت المقدس".[٦] لكن بدءًا من القرن الحادي عشر ميلاديًا، ظهرت مؤلفات مستقلة تخصّ الشام بالمفهومين العام والخاصّ. نذكر على سبيل المثال كتاب ابن المرجّى (ت. القرن الحادي عشر ميلاديا)، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام[٧] وكتاب فضائل الشام ودمشق، لأبي الحسن الربعيّ (ت. ١٠٥٢م). ويبدو لنا من خلال اطلاعنا على المخطوطات والمصادر التي نشرت بخصوص قدسيّة بلاد الشام، أنّ الفترة العثمانية نخصّ بالذكر القرنين السادس عشر والسابع عشر، شهدت كثرة التأليف حول قدسيّة الشام (فلسطين وسوريا) بالمفهوم الواسع (فلسطين وسوريا) أو بالمفهوم الضيّق (سوريا أو حتى دمشق فقط).

ليس الهدف من دراستنا تحديد ماهية الأرض المقدسة،[٨] فإنّ مثل هذا الموضوع الذي ربما يكتنفه بعض الغموض لتعدد الروايات والتفاسير القرآنية في هذا المجال، فضلا أنّ هذه المسألة قد نالت حقّها في بعض الدراسات العربية والإستشراقية على السواء. وإنما نهدف في مقالتنا لتوضيح دور الرواية وأحيانًا الرواية المحلية أيضًا، في مجال الكتابة والتأليف، بغية تحديد الأرض المقدسة وهي فكرتنا في المقال كما سنبينه لاحقًا، أو ربمّا في سياق آخر لإبراز شأن مكان مقدس، أو مدينة معينة.

لأجل دراستنا، سنعتمد على دراسة الباحث يوسف سدان، التي نشرها بالفرنسية عام ١٩٨١ حول المنافسة بين مركز بيت المقدس من جهة والمركز الدمشقي، (نعني المنافسة بين المؤلفين من كل جانب) بالنسبة لتحديد مقام النبي موسى عليه السلام.[٩] حيث أشار الباحث يوسف سدان في دراسته إلى عشرات المؤلفات (مصادر مطبوعة وأخرى مخطوطة) التي ظهرت في الفترتين المملوكيّة والعثمانيّة بالنسبة لاختلاف وجهات نظر المؤلفين حول المقام أعلاه، وهذا ما ورد حقّا في المؤلفات، فمثلا المؤلف الذي يتبع المركز القدسيّ جغرافيّا، يشير إلى المقام بالقرب من أريحا، بينما المؤلف الذي يتبع جغرافيّا للمركز الدمشقي، يشير إلى المقام بالقرب من مسجد القدم أو الأقدام أو الكثيب الأحمر جنوب مدينة دمشق.[١٠] وهذا يعني لنا وجود نزعات محليّة نسبيّا لدى المؤلفين من كلّ جانب من جهة، ومن جهة أخرى فمن الطبيعيّ أنّ المؤلف الذي يتبع أحد المركزين سيشير إلى المقام الاقرب إلى مكانة الجغرافيّ القريب منه.[١١] لكن من جهة أخرى، نجد لدى بعض المؤلفين الذين ينتمون إلى المركز الدمشقي، إشارة إلى المقام المنسوب إلى موسى عليه السلام بالقرب من أريحا، وهذا لا ينسجم مع النزعة الجغارفية التي أشرنا إليها.[١٢]

أنوّه أنه ليست بغيتنا من وراء ذكر المنافسة للمقارنة، بين بيت المقدس ودمشق، فلا مجال للمقارنة، كون بيت المقدس هي المدينة الثالثة المقدسة بعد مدينتي مكة والمدينة في الإسلام،[١٣] لكن لا نغفل من جهة أخرى أنّ مدينة دمشق لها أهميتها الإدارية، التاريخية والإقتصادية، وتحتوي على أماكن مقدسة لها أهميتها في الفكر الإسلامي.

ثانيًا: المنافسة حول ماهيّة الأرض المقدسة

لا شكّ لدينا أنّ بداية المنافسة بين المركزين القدسي والدمشقي، كان حول مسألة تفسير الأرض المقدسة، ثم تطور الأمر لاحقًا استنادًا إلى المخطوطات والمصادر التي اطلعنا عليها، إلى مناحٍ أخرى، كالمنافسة التي أشرنا إليها أعلاه، حول مقام النبيّ موسى عليه السلام، وهي بمثابة منافسة لمنطقة جغرافيّة معينة، وليست منافسة عامة إسلاميّة، والتي تناولها الباحث قسطر، وسورديل ثومين (M. J. Kister, Sourdel-Thomine J.) في دراستيهما المشار إليهما في الملاحظة الهامشية أدناه.[١٤]

ومن خلال اطلاعنا على مخطوطة ترجع إلى الفترة العثمانية وبالتحديد القرن السابع عشر، وجدنا أنّ المنافسة تتجه نحو أمر آخر، تتمثل في تحديد أو ربمّا تعريف ماهيّة الأرض المقدسة، لكن من جانب آخر، نطرح السؤال التالي، هل في ظلّ هذه المنافسة يمكن أن نعثر على روايات أو آراء ذات نزعة محلية؟ نأخذ على سبيل المثال، الشام بالمفهوم الضيق (دمشق فقط) هل دمشق هي الأرض المقدسة؟ نشير أنّه ليس مهمتنا بحث ودراسة مسألة الروايات الصحيحة القديمة التي ترجع إلى بداية الإسلام، والتي لا تُعَدّ جانبًا في دراستنا، رغم أهميتها، لأنّ الروايات أو الأحاديث إذا كانت تعود إلى فترة النبي(ﷺ)، أو نسبت له بعد ذلك بفترة زمنيّة معيّنة، فالإمكانيتان بالنسبة لنا نفس الشيء، لكن من جانب آخر يمكن أن نوضّح كيف تظهر مثل هذه الأحاديث أو الروايات من الناحية الزمانية والمكانية؟

وإذن، فسوف لا نقف على المنافسة العامة الإسلاميّة، التي أشرنا إليها أعلاه، وهي منافسة يجب أن تُؤخذ بالحسبان، وإنمّا المنافسة المنطقية في إطار بلاد الشام، والأمر الذي يجب أن نظهره، المزاوجة بين المنافسة التي تكون صبغتها دينية، وبين الواقع التاريخي أو الجانب المنطقي الذي يكمن فيها.

أشرنا سابقًا أنّ بداية المنافسة بين مركزي بيت المقدس ودمشق، تتعلق بتفسير ماهية الأرض المقدسة.[١٥] ففي الفترة التي تخص دراستنا، ظهر على الأقل جدل شفوي، حول ماهية الأرض المقدسة، وبالتحديد هل دمشق هي الأرض المقدسة؟ كما نوّهنا من قبل. لتوضيح الأمر نختار نصًّا من مخطوطة صالح بن أحمد التمارتاشي الغزيّ (ت١٦٤٥م)، وهي تحت عنوان: (الخَبَرْ التّام في ذِكر حُدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام).[١٦] الذي ألّف كتابه بمبادرته بعد ظهور جدل شفويّ لدى حضوره في مجلس وزير مصر، بحضور رجال الحكم والعلماء، فيما إذا كانت دمشق، هي الأرض المقدسة. ورد في نصّ المخطوطة:

"لما سافرت عن الأهل والأوطان، وفارقت العيال والإخوان، وكان غاية المراد مصر المحروسة، حرسها الله تعالى وبلاد المسلمين على مدى الزمان، من شرار البغي والعدوان آمين. فكنت أسمع في مصر كما كنت أسمع في بلادي، بأنّ حضرة جناب الدستور المكرم والوزير المعظم.... مختار الدولة العثمانية.... حضرة مولانا الوزير علي باشا، بمصر المحروسة حالا، حفظه الله تعال...، يحب العلماء ويكرم الأولياء والحكماء، وكان اجتماع الفقير بحضرة جناب صحبة سيد السادات العظام.... خليل افندي الروميّ المدرس بمدرسة الشيخونية وغيرها بمصر المحروسة، حفظه الله تعالى ومحبيه وبنيه.[١٧] ثم ورد في المخطوطة سبب تأليف الرسالة، من خلال جدل شفويّ في مجلس الوزير المذكور أعلاه، ورد فيها:

"فوقع السؤال في مجلس حضرة جناب مولانا الوزير المذكور، ضاعف الله تعالى له الأجور، آمين عن دمشق الشام هل هي أرض مقدسة أم لا؟، فاستخرت الله تعالى وجعلت هذه الرسالة تتضمن ذكر أراضي الشام وحدودها وسبب تسميتها بذلك، وذكر أراضي فلسطين وحدودها وسبب تسميتها بذلك، وذكر الأراضي المقدسة وحدودها وسبب تسميتها بذلك".[١٨]

تجدر الإشارة من خلال عنوان الرسالة، بأن المؤلف يستخدم مصطلح الشام، الذي يمكن أن يفسر بالمفهوم الأشمل والضيق، ثم يذكر فلسطين وحدودها والأرض المقدسة وحدودها، وهذا بالطبع يتنافى مع سبب تأليف الرسالة التي من المفروض جدلاً أن ترتبط بمدينة دمشق.

ثم يشير في بداية رسالته إلى بعض المصادر التي نقل عنها لأجل تأليف الرسالة، ذاكرا عنوانها يقول: "وسميتها بالخبر التام في ذكر حدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام، وجعلته هدية من العبد الفقير لحضرة مولانا الوزير والله سبحانه وتعالى، أسأل وبنبيّه أتوسل أن تحل محل القبول، إنه خير مأمول ومسئول".[١٩]

من الجدير بالذكر أنّ المؤلف، قد جمع مادة المخطوطة من مصادر دينية وتاريخية وجغرافية وتراثيّة أخرى، وذلك بغية إظهار معرفته بموضوعات تاريخية ودينية، وبالتالي ليحظى بتقدير أحد الرجال المحليين، أو ربما للحصول على وظيفة معينة لدى الوزير المذكور أعلاه. كما يبدو ربما أعلاه، وبحسب المضامين في المخطوطة، فهو يشير في البداية نقلا عن كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لمجير الدين الحنبلي العليمي (ت. ١٥٢١م) إلى تقسيم الشام، ورد في المخطوطة:

"إنّ الأوائل قسمت الشام إلى خمسة أقسام، الشام الأولى فلسطين وأوسط بلدا الرملة، والشام الثانية حوران ومدينتها العظمى طبريا، والشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق، والشام الرابعة حمص ومدينتها الكبرى حمص، والشام الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حلب".[٢٠]

ثم يتناول مدينة دمشق، ومن بناها، وبنى أبوابها، وسبب تسمية الشام بهذا الاسم، حيث يشير إلى عدة روايات نقلا عن كتاب إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى للسيوطي المنهاجي (ت. بعد ١٤٧٥م).[٢١] ومن ثم يتناول حدود الشام جغرافيا ورد في المخطوطة:

"وأما حدودها فإن حدها من الغرب البحر المالح...ومن الجنوب رمل مصر والعريش وتيه بني إسرائيل وطور سيناء.. ومن الشرق برية السماوة وهي كبيرة ممتدة إلى العراق... ومن الشمال مما يلي الشرق أيضا الفرات".[٢٢]

لكن الذي يعنينا من جهة أخرى مدينة دمشق أو لفظ الشام، فقد ورد ذكر الشام ودمشق تاريخيّا ودينيّا وفق المصادر التي يعتمد وينقل منها مؤلفنا، فيورد ذكر الشام ضمن الأحاديث والروايات التي تشير إلى قدسيتها، لكن يمكن تفسير الشام بالمفهوم العام أي فلسطين وسوريا، أو سوريا أو حتى مدينة دمشق، وهذا يعني أنه ربمّا لا يحدد بصراحة بأن دمشق هي الأرض المقدسة.[٢٣] ثم نذكر بأنّ تناول موضوعات مختلفة كما بينا أعلاه يشير إلى تردد وحيرة المؤلف بالنسبة لمسألة تحديد الأرض المقدسة وهو الهدف الأساسي في تأليفه لهذه الرسالة. ورد في المخطوطة: "اتفق العلماء على أن الشام أفضل البقاع بعد مكة والمدينة".[٢٤]

ثم ينقل عن تاريخ ابن عساكر (ت. ١١٧٦م) روايات تتناول الحث على سكنى الشام نذكر منها: "عن عبد الله بن حوالة الأسدي.... عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: ستجندون أجنادا، جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن فقال له الحوالي: خر لي يا رسول الله فقال: عليكم بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غدره، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله".[٢٥]

وينقل عن أبي الحسن الربعي (ت. ١٠٥٢م) في كتابه فضائل الشام ودمشق، رواية من الإسرائيليات، "...عن كعب قال: إن الله بارك في الشام من العريش إلى الفرات".[٢٦] وهنا أيضًا يمكن حسب الرواية أن تفسر الشام بالمفهوم الأشمل والضيق. وأبتغي أن أشير أن مسألة تخريج الأحاديث ليس موضوع دراستنا فقد نعثر على أحاديث صحيحة وردت في كتاب الحديث الرسمية المتفق عليها، ومن جانب آخر على روايات ذات طابع محليّ وهذا يعتبر رائجا نسبيا في مؤلفات فضائل الشام. أشير أيضا أنه ليس هدفنا إثبات أو عدم إثبات الروايات التي أشرنا إليها، فهذا ليس موضوع اختصاصنا، ولكن بسهولة يمكن العثور على روايات مقبولة وهي روايات ترجع إلى بداية الإسلام، فترة النبي محمد (ﷺ)، وروايات متأخرة ليست مقبولة في محافل العلماء إسلاميًا.[٢٧]

لكن لأجل الحديث عن فضائل مكان ولادته نعني غزة، يتناول المؤلف أيضًا فلسطين وحدودها ذاكرا بعض المدن مثل مدينة القدس الشريف، والخليل ونابلس وعسقلان وسبسطية والرملة، وما يجذب النظر أنه يخص عسقلان والرملة بالذكر ولا يشير إلى أهمية المدينة الثالثة في الإسلام وهي مدينة القدس، من جانب آخر ينتهزها فرصة بعد ذلك للحديث أيضا عن فضائل غزة، كما يتبين أدناه وهي مكان ولادته كنزعة محليّة (local-patriotism) نعني مدينة صغيرة، بالموازنة مع المدن الكبرى الإسلاميّة التي وردت في فضائل الشام.[٢٨] ومن جهة أخرى يظهر تعتيمًا على بيت المقدس نسبيا، حيث يذكرها في نهاية المخطوطة مشيرًا بأنها وسط الأرض.[٢٩] ما يجذب النظر عندما يشير إلى مقام النبي موسى عليه السلام حيث يشير إلى المكانين المشهورين، دمشق، وبالقرب من أريحا وكان بإمكانه أن يورد رواية واحدة تتعلق بالمكان الأول المذكور لأن ذلك ينسجم مع سبب تأليف المخطوطة، والرواية أيضا من الإسرائيليات ورد لديه" عن مكحول عن عبد الله بن سلام قال: "... وقبر موسى

عليه السلام بدمشق، والذي عليه الأكثرون أن قبر موسى عليه السلام بالقرب من أريحا".[٣٠]

وينهي المخطوطة بذكر حدود الأرض المقدسة كما يلي ذكره: ورد في المخطوطة "وأما حدود الأرض المقدسة، فمن القبلة أرض الحجاز... ومن الشرق من بعد دومة الجندل برية السماوة وهي كبيرة ممتدة إلى العراق... ومن الشمال نهر الفرات... ومن الغرب بحر الروم وهو البحر المالح ومن الجنوب رمل مصر..."[٣١] ونسبيًا هنا لا يختلف نسبيا الفرق بين تقسيم الشام وحدود الشام مما ورد أعلاه.

بهذا السياق أعلاه، فإنّ كلمة حدود تعني لنا تعريفًا (definitions) من الجانب الجغرافي، وليس مفهومها حدودا (Borders) وتجدر الإشارة أنّ سبب التفسير الذي توصلنا إليه يبدو واضحا، لأنّ بعض المؤلفين الذين استخدموا حدود الأرض المقدسة أو حدود الشام، لم يظهروا حدودًا شاملة في مؤلفاتهم، وإنما تعريفًا أو مفهومًا لتفرّع الموقع الجغرافي، نضيف بأن هذا التقسيم يرتبط بتقسيم جغرافي ماضٍ قديم، ولا يعبر عن الواقع التاريخي الذي ظهرت فيه المخطوطة.[٣٢]

خاتمة

ثمة عدد من الروايات التي تتناول الشام في أدب فضائل الأرض المقدسة، لا تعني فقط فلسطين وسوريا، بالمفهوم الأشمل وإنما سوريا أو حتى دمشق بالمفهوم الضيق. ويوجد عدد لا بأس به من الروايات، التي يمكن أن تفسر في كلا الجانبين، أي فلسطين وسوريا، أو سوريا وحتى دمشق فقط.

ثمّ يجب أن نفترض بأنّ معظم المؤلفين التابعين للمركزين القدسي والدمشقي والمناطق المجاورة لهما، حاولوا رفع شأن مكان كلّ منهما، لأسباب دينية، روحانية أو حتى شخصية، وهذا ما تجلّى من خلال المخطوطة التي اعتمدنا عليها، في مؤلفات فضائل الشام في الفترة العثمانيّة، وبحضور الحاكم المحلي في مصر.

وبالنسبة للتمارتاشي، رغم محاولته إثبات قدسية مدينة دمشق، وبالتالي تحديد مفهوم الأرض المقدسة، أو دمشق هي الأرض المقدسة فالمسألة لديه ربما يكتنفها الغموض، أو الحيرة والتردد، كما بينا بالنسبة لذكره حدود الأرض المقدسة، بمفهوم التعريف لديه وليس حدودا، لا نغفل أن المؤلف أشار إلى قدسية بيت المقدس، ومسقط رأسه في المخطوطة (غزة تتبع المركز القدسي) كنزعة محلية. لكن حسن التخلص نجده لدى مؤلف من القرن السابع عشر، نعني محمد بن حبيب (ت. ١٦٤٩) وهو من مواليد مدينة نابلس، الذي أراد إثبات بواسطة رواية محلية ليست مقبولة في الفكر الإسلامي، على أن دمشق هي الأرض المقدسة.[٣٣] ثم نذكر بأنّ تناول موضوعات مختلفة كما بينا أعلاه يشير إلى تردد وحيرة المؤلف بالنسبة لمسألة تحديد الأرض المقدسة وهو الهدف الأساسي في التأليف.

الهَوامِشُ:

(1) Sadan, J., “Le Tombeau de Moïse à Jéricho et à Damas”, pp. 60-99.

(2) .Sadan, J., “Le Tombeau de Moïse à Jéricho et à Damas”, pp. 60-99; Kister, M. J., “You Shall Only Set out for Three Mosques” ,pp.173-196.

(٣) من المؤلفات الأولى التي ظهرت ما يخص المدن الإسلامية المقدسة، مثل **فضائل مكة**، للأزرقي، **وأخبار المدينة**، لابن شاذان الواسطي، وغيرهما من المدن، هذا بالنسبة لمدن الحجاز المقدسة، أما بالنسبة لأرض الشام بالمفهوم الأشمل، فقد ظهرت مؤلفات قبل القرن الحادي عشر ميلاديا، لكن لم تصلنا، أوردها كامل العسلي، في **مخطوطات فضائل بيت المقدس**، في صفحة المحتويات، وما بين أيدينا اليوم يرجع للقرن الحادي عشر ميلاديًا، نذكر فضائل الشام ودمشق للربعي، وفضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام لابن المرجى.

(4) See: Sadan, J., “A Legal Opinion of a Muslim Jurist Regaring the Sanctity of Jerusalem”,pp. 231-245; Sadan, J., “Le Tombeau de Moïse à Jéricho et à Damas”, pp. 60-99. Elad, A., Medieval Jerusalem and Islamic worship, pp. 164-173; Dahan, S., “The Origin and Devlopment of the Local Historians of Syria”, pp. 108-117.

حول أمر الأرض المقدسة فهناك عدة تفسيرات وردت في **القرآن الكريم** وكتب التاريخ منها الأرض التي بارك الله حولها ويمكن أن تكون أرض الشام أو فلسطين أو بيت المقدس أو أريحا، أو طور سيناء، انظر سورة ٢١: ٧١؛ السلمي، ترغيب أهل الاسلام، ١١- ١٢؛ مخطوطة الثعلبي، الكشف والبيان، ٧٦/٢ ورقة ١٥ظهر. وفي كتب فضائل الشام بمفهوميها نعثر على روايات إسلامية صحيحة تشير إلى قدسية الأرض المقدسة، وهي ترجع إلى بداية الإسلام، وما ورد إما آيات قرآنية، أو أحاديث نبوية، أو روايات عن السلف الصالح.

(٥) كلمة **الشام** لها مفهومان وفق المصادر التاريخية والجغرافية في القرون الوسطى، الشام بالمفهوم العام وتعني فلسطين وسوريا، وبالمفهوم الضيّق وتعني سوريا أو حتى دمشق فقط.

(6) Sivan, E., “Le Caractère sacré de Jérusalem aux XIIe-XIIIe siècles”,pp. 149-150; في هذا المقال الكثير من المصادر Ashtor, E. W. Caskel, Z. Hirschberg, Ch. Matthews, A. N. Poliak, G.Vajda; Busse, H., “The Sanctity of Jerusalem in Islam”, pp. 441-468; “Jerusalem and Mecca: the Temple and the kaaba”; pp. 236-246; “Der Islam und die biblischen Kulstätten”, pp. 113-147; Kister, M. J., “You Shall Only Set out for Three Mosques” ,pp.173-196; Sivan, E., “The Beginnings of the Fadā’il al-Quds Literature”, pp. 100-110; Goitein, S. D.,“The Sanctity of Jerusalem and Palestine in Early Islam”, pp. 135-148; Lasarus-Yafeh, H., “The Sanctity of Jerusalem in Islam” ,pp. 211-225; Sadan, J., “A Legal Opinion of a Muslim Jurist Regarding the Sanctity of Jerusalem”, pp. 231-245; Kister, M. J.,“Sanctity Joint and Divided”, pp. 18-65.

محمود إبراهيم، **فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة**؛ كامل العسلي، مخطوطات فضائل بيت المقدس، Livne-Kafri, O., “A Note on Some Traditions of Fadā’il al-Quds”, pp. 71-83 قارن: קיסטר, י., הערה על קדמותן של מסורות שבחי ירושלים, ٦٩ – ٧١; חסון, י., ספרות שבחי ירושלים באסלאם,עמ', ٧- ٤٣; אשתור, א., ספר ערבי על שבחי ירושלים, ٢٠٩-٢١٤; גויטיין, ש,ד., קדושתה של ארץ ישראל בחסידות המוסלמית, עמ',١٢٠- ١٢٦; סדן, י., שלושה מקורת חדשים מספרות שבחי ארץ הקודש בערבית במאות הט"ז- הי"ז , עמ', ٢٢- ٢٣; לבנה, ע., על קדמותם של חיבורים המוקדשים לירושלים בספרות הערבית עמ', ٢٢;

فهيم جبر، **الأرض المقدسة في دراسات تراثية**، ٧ – ٢١.

(٧) انظر: كامل العسلي، **مخطوطات فضائل بيت المقدس**، مقدمة الكتاب "أ".

(٨) انظر: ابن المرجى، **فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام**، (تحقيق: عوفر لفني)، עפר לבנה, על קדמותן של חיבורים המוקדשים לירושלים בספרות הערבית, עמ' ٢١- ٢٦. قارن:

Sivan, E., “The Beginnings of the Fadā’il al-Quds Literature”, pp. 100-110.

(٩) نجد في **القرآن الكريم** عددًا لا بأس به من الآيات التي تشير إلى الأرض المقدسة، انظر: سورة ٢١: ٧١، ٨١؛ ١٧: ١؛ ٥: ٢٤ وغير ذلك. فمثلاً الأرض التي بارك الله حولها، أو أرض الشام، أو فلسطين ودمشق وبعض الأردن، أو الرملة والأردن وفلسطين، أو أريحا، أو أجزاء من أريحا وفلسطين وسوريا، أو أجزاء من بيت المقدس.

(10) Sadan, J., “Le Tombeau de Moïse à Jéricho et à Damas”, pp. 60-99

(11) Sadan, J., “A Legal Opinion of a Muslim Jurist Regarding the Sanctity of Jerusalem”, pp. 231-245; Sadan, J., “Le Tombeau de Moïse à Jéricho et à Damas”, pp. 60-99.

(١٢) انظر مقالة الباحث يوسف سدان

Sadan, J., “Le Tombeau de Moïse à Jéricho et à Damas”, pp. 60-99.

حول الروايات المختلفة، ورد في **مخطوطة كتاب تاريخ القدس والخليل** على لسان **مؤلف مجهول** يرجع للفترة العثمانية "هذا المكان الذي به موسى عليه الصلاة والسلام غير قطعي، فقد نقل العلماء في قبر موسى عليه السلام سبعة أقوال، قيل إنه بمدين وقيل بتيه بني إسرائيل وقيل بقرية لد وقيل بدمشق وقيل ببصرى من أرض الشام وقيل بالبلقاء وقيل بأرض أريحا من معاملة القدس الشريف"، انظر المخطوطة ورقة ٣٥ وجه

Busse, H., “Der Islam und die biblischen Kultstätten”, pp.137-140.

انظر أيضًا مقالته:
"The Sanctity of Jerusalem in Islam", pp. 441- 468.

(١٣) انظر: عبد الغني النابلسي (ت. ١٧٣١م) **الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية**، أو رحلتي إلى القدس، ص٤٦.

(14) Kister, M. J., "You Shall Only Set out for Three Mosques" ,pp.173-196.

(15) Kister, M. J., "You Shall Only Set out for Three Mosques" ,pp.173-196; idem, Sanctity joint and divided, pp. 18- 65; Sourdel-Thomine, J. "Une image de Jérusalem au début du XIIIe siecél" in: The series cultures et civilisations médievales, pp. 217-223.

(١٦) تجدر الإشارة أنّ ثمة عدم وضوح نسبيًا بالنسبة لمفهوم مصطلح الأرض المقدسة، سنرى في الأمثلة كيف ابن حبيب يفسر الشام بالمفهوم الضيق أي دمشق. سورة ٥: ٢١ من الواضح أن في الاسلام نجد عدة تفاسير للأرض المقدسة، مثل الأرض التي بارك الله حولها أو أرض الشام، أو فلسطين أو دمشق وبعض الأردن، أو الرملة والأردن وفلسطين أو أريحا أو أجزاء من فلسطين وسوريا أو أجزاء من بيت المقدس. سورة ٢١: ٧١، ٨١؛ ١٧: ١؛ ٥: ٢٤؛ ١: ٩٣؛ ٧: ١٣٣؛ ٢٤: ٣٦؛ ٢١: ١٠٥؛ ٥: ٤١؛ **تفسير الطبري**، ١٠: ١٠٦؛ قارن تفسير الثعلبي، مخطوطة أحمد الثالث٢: ٧٦، ورقة ١٥وجه؛ قارن الربعي، فضائل الشام ودمشق،١- ٦؛ ابن عساكر ، **تاريخ مدينة دمشق**، ١: ١٤٠؛ ابن الجوزي، **فضائل القدس**، ٦٧ – ٦٩؛ السلمي، ترغيب أهل الإسلام،١١- ١٢؛ ابن حبيب، **در النظام**، ورقة ٦ظهر، التمارتاشي، **مخطوطة الخبر التام**، ورقة ١٨وجه؛ السيوطي المنهاجي، إتحاف الأخصا، ٢: ١٣٢؛ ابن طولون، **مخطوطة تحفة الحبيب فيما ورد في الكثيب**، ورقة ٤ ظهر؛ ٥ وجه.

(١٧) اعتمدنا على **مخطوطة استانبول**، أسعد افندي، أما رقم المخطوطة 2212/2 والمؤلف صالح بن أحمد التمارتاشي الغزيّ، انظر ترجمته في **الأعلام** للزركلي، ٣: ١٩٥؛ ولدى بروكلمان: C. Brockelmann, GAL, SII, p. 489. لقد قمنا بدراسة حول المخطوطة لدى دراستنا للماجستير في جامعة تل أبيب (١٩٩٢)، وثمة دراسة أخرى لصديق أحمد ترك، الجامعة الأردنية، (١٩٩٣).

(١٨) انظر: التمارتاشي، **مخطوطة الخبر التام**، ورقة ٦ ظهر؛ ٧وجه.

(١٩) انظر: التمارتاشي، **مخطوطة الخبر التام**، ورقة ٦ ظهر؛ ٧وجه، ٧ ظهر، ووجدت في كتاب إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، لعثمان مصطفى الطباع الغزي أنه يوجد نسخة من المخطوطة في معهد إحياء التراث الإسلامي في أبو ديس قام بنشرها مبتورة، محمد يوسف حمد ٤: ٩٩؛ ١: ٧٣-٧٦. أما المؤلف فهو لم ينتم إلى طبقة الكتاب الراقية في القرون الوسطى، كما هو الأمر بالنسبة لجده (كما بينته مقدمة المخطوطة).

(٢٠) انظر: التمارتاشي، **مخطوطة الخبر التام**، ورقة 7v.

(٢١) انظر: التمارتاشي، **مخطوطة الخبر التام**، ورقة 7v.

(٢٢) انظر: التمارتاشي، **مخطوطة الخبر التام**، ورقة 8v -8r. يشير أن الذي بنى دمشق هو غلام كان مع الإسكندر عندما رجع من المشرق. أما حول تسمية الشام بهذا الإسم فيذكر المؤلف نقلاً عن: الكتاب المذكور أعلاه عدة روايات منها" لأنها عن شمال الكعبة، وقيل سميت بذلك لأن أصحاب نوح عليه السلام لما خرجوا من السفينة، فمنهم من أخذ نحو يمين الكعبة، ومنهم من أخذ نحو يسارها... فقيل يمن وشام".

(٢٣) انظر: التمارتاشي، **مخطوطة الخبر التام**، ورقة 9v-9r.

(٢٤) انظر: المخطوطة، ورقة ٧ ظهر- ورقة ٨ ظهر حول دمشق مثلاً وحول الشام والروايات التي ذكرت فيها؛ انظر: المخطوطة ورقة ٩ ظهر- ١١ظهر على سبيل المثال.

(٢٥) انظر: التمارتاشي، **مخطوطة الخبر التام**، ورقة 9v .

(٢٦) انظر: التمارتاشي، **مخطوطة الخبر التام**، ورقة 10r ;9v. قارن: ناصر الدين الألباني، تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي، ١٣. يذكر بأن الحديث صحيح جدًا.

(٢٧) انظر: التمارتاشي، **مخطوطة الخبر التام**، ورقة 12r.

(٢٨) انظر على سبيل المثال: بالنسبة للرواية المحلية ما ورد في المخطوطة "وبسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله (ﷺ): مكة آية الشرف والمعدينة معدن الدين، ..... والشام موطن الأبرار.....الخ"، ورقة 10v يذكر محمد ناصر الدين الالباني بأن الحديث منكر وبعض الجمل صحيحة "وأهل اليمن أفئدتهم رقيقة". تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي، ص٣٤.

(٢٩) انظر: **مخطوطة الخبر التام**، ورقة ١٤وجه، ١٧وجه. نقتبس من المخطوطة "وهي من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس، وفيها ولد سليمان بن داوود عليهما السلام، وهي من الثغور، فإن البحر قريب منها، وفيها كثير من الأشجار والنخيل وحولها كثير من المغارس والمزارع وفيها أنواع الفواكه، وهي من أحسن مدن فلسطين، وفيها خلق كثير ممن سلف من العلماء والصالحين. وتقدم أن الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنه ولد فيها، موضوع مولده معروف يقصد للزيارة".

(٣٠) انظر: المخطوطة: ورقة ١٨ وجه. "وسميّ المسجد الأقصى بالأقصى لأنه وسط الدنيا..... وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال: أوسط الأرضين بيت المقدس، وأرفع الأرضين كلها إلى السماء بيت المقدس". ورقة 18r.

(٣١) انظر: التمارتاشي، **مخطوطة الخبر التام**، ورقة 13r.

(٣٢) انظر: المخطوطة: ورقة ١٧ وجه.

(٣٣) انظر على سبيل المثال: الإصطخري، **المسالك والممالك**، ٤٣، المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ٦٢-٦٣. انظر: محمد بن حبيب، **در النظام في محاسن الشام** (مخطوط جامعة برينستون) رقم 1862 ELs.